رئيس مجلس إدارة جمعية يُسر للتنمية الأسرية بمكة المكرمة، أستاذ البلاغة والنقد السابق بجامعة أم القرى، وعضو المجتمع المهني لمجالس الإدارة

إعداد :

أ.د هيفاء بنت عثمان فدا

العمل التطوعي عند المرأة السعودية

يعد العمل التطوعي من الأعمال التي باتت مهمة جدّا في جميع مناحي الحياة، وذلك لما له كبير أثر في شتى المجالات يأتي على رأسها العمل الاجتماعي بهدف المشاركة في تنمية المجتمع وبناء دعائمه وتقوية لأواصره بالتعاون مع حكومة خادم الحرمين الشريفين، وتأتي هذه الأهمية للعمل التطوعي لأنه يعد ضميرًا للمجتمع، وصورة زاهية من صور العطاء الإنساني، وهو تكليف والتزام وواجب للأفراد والمؤسسات، ولا علاقة له بالتشريف والوجاهة، وأغلب المشتغلين بهذا المجال على قناعة تامة بهذه الثوابت التي يعملون في ضوئها من أجل بناء مجتمع أفضل يتجه نحو التماسك والترابط.

وبالنظر في العمل التطوعي بين الماضر والحاضر ، ومع إدراكنا لوجوده وأهميته إلا أننا لاحظنا من خلال التجربة العملية والعلمية أن الأمر فيه لم يصبح لما كان عليه من الأمس ؛ حيث بات العمل التطوعي يتطلب إمكانات وقدرات متطورة يجب على الأفراد والمؤسسات المعنية بالعمل الخيري أن تتمتع بها وتعمل على زيادة قدرتها منها في ظل انتشار الثقافة المجتمعية التي انتشرت مؤخرا في جميع بلدان العالم، ومنها المملكة العربية السعودية وقد أصبح العمل الخيري والتطوعي في السعودية يقوم على نوع من الالتزام

بالمعايير الدينية التي تتفق مع ديننا الحنيف، وكذلك المواثيق العالمية والدولية وفق مجموعة من النظم والسياسات والقيم التي تتماشى مع أهداف الدولة ورؤيتها الشاملة 2020-2030.

وقد عرف العمل التطوعي أشكالاً مختلفة ومتعددة منذ العصور الأولي للمجتمعات الإنسانية تعددت بين العمل الفردي والعائلي، والقبلي، والمجتمعي ، والإقليمي، وفي العصر الحديث تقدمت المجتمعات تقنياً واقتصادياً وعمرانياً، مما زاد من تعقيدات الحياة في جميع المجالات، وأصبحت المجتمعات البشرية أكثر حاجة لمؤسسات المجتمع الأهلي الخيري بفضل ما يمكن أن تؤديه من دور كبير في تلبية الاحتياجات المادية والاجتماعية والأسرية، وحل المشكلات والصعوبات التي تواجه الأفراد، مما حرك الدافع التطوعي لدي الكثير من الأفراد لإنشاء جمعيات خيرية تسهم في تقديم خدمات مباشرة لجميع المحتاجين.

من هنا تظهر أهمية دور المرأة كركيزة أولى للأسرة وللمجتمع في آن واحد ، وأهمية اشتراكها في مجال العمل التطوعي حسب قدراتها باعتبارها عضواً مهماً في المجتمع ولها إمكانات قد لا تتوفر في الرجال في بعض الأمور ومن هنا جاءت أهمية التعرف على الأبعاد التربوية لعمل المرأة في المجال التطوعي ، وأهمية التعرف على المعوقات التي تحول بينها وبين العمل في هذا المجال ، وكذلك محاولة الوصول إلى آليات يمكن من خلالها مساعدة المرأة العربية على نحو عام، والسعودية على نحو خاص في التغلب على

المعوقات التي تحول بينها وبين العمل في المجال الخدمي والتطوعي.
وليس من الغريب أن نذكر ابتداء أن المرأة السعودية التي تمثل محورا رئيسا للحياة في المملكة العربية السعودية لم تشهد نهضة لها متمثلة على جميع الأصعدة مثل الطفرة التي تعيشها الآن في ظل حكومتنا الرشيدة التي أولت المرأة عناية خاصة في العديد من المجالات – ومنها العمل التطوعي – لم تكن متمتعة بها على هذا النحو قبل تلك الفترة المهمة ؛ حتى باتت المرأة السعودية تحظى بدعم خاص وكبير من خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين، وأصبحت قريبة جدا من مركز اتخاذ القرار ومشمولة بشغل حيز كبير من الإرادة السياسية.
وإذا أردنا أن نضع تعريفا جامعا مانعا للعمل التطوعي فإن هذا من الصعوبة بمكان ، ذلك أنه لا يوجد تعريف واحد أو محدد للعمل التطوعي بسبب كثرة المجالات والأهداف والفئات التي يدخلها العمل التطوعي.
وأمام هذا التعدد في مجالات ونطاقات العمل التطوعي؛ تعددت اتجاهات تعريف المفهوم ؛ حيث اتجه البعض إلى القول بأن تعريف العمل التطوعي يمكن أن يتم من زاويتين هما : طبيعة العمل التطوعي وأهدافه - طبيعة المنظمات التطوعية في علاقتها بالكيانات المجتمعية المختلفة كالدولة والقطاع الخاص والعائلة ، ومن هذه التعريفات: أنه الجهد الذي يبذله الإنسان من أجل مجتمعه أو من أجل جماعات معينة ، وأنه يتحمل مسؤوليات العمل

من خلال المؤسسات القائمة إرضاء لمشاعر ودوافع إنسانية داخلية خاصة تلقى الرضا والقبول من جانب المجتمع دون توقع جزاء مادي مقابل جهوده.

وتتعدد مجالات العمل التطوعي والتي يمكن أن تبرز المرأة السعودية فيها قدرتها وإبداعاتها لتشمل المجالات التالية:

- المجال الاجتماعي: ويتضمن (رعاية الطفولة - رعاية المرأة - إعادة تأهيل مدمني المخدرات - رعاية الأحداث - مكافحة التدخين - رعاية المسنين - الإرشاد الأسرى - مساعدة المشردين - رعاية الأيتام - مساعدة الأسر الفقيرة).
- المجال التربوي والتعليمي: ويتضمن (محو الأمية – التعليم المستمر – برامج صعوبات التعلم – تقديم التعليم المنزلي للمتأخرين دراسياً).
- المجال الصحي: ويتضمن (الرعاية الصحية – خدمة المرضى والترفيه عنهم – تقديم الإرشاد النفسي والصحي – التمرين المنزلي – تقديم العون لذوي الاحتياجات الخاصة).
- المجال البيئي: ويتضمن (الإرشاد البيئي – العناية بالغابات ومكافحة التصحر – العناية بالشواطئ والمنتزهات – مكافحة التلوث).
- مجال الدفاع المدني: ويتضمن (المشاركة في أعمال الإغاثة – المساهمة مع رجال الإسعاف – المشاركة في أوقات الكوارث الطبيعية).

بالرغم تزايد الاهتمام بالعمل التطوعي إلا أن هناك بعض العقبات التي تواجه النهوض به ومن بينها : عدم وجود إستراتيجية واضحة محددة

الأهداف لبعض جمعيات ومؤسسات العمل التطوعي يتم على ضوئها وضع برامج الأنشطة التطوعية فيها، عدم توافر الإيرادات والموارد الثابتة لغالبية الجمعيات والمؤسسات التطوعية مما يضعف قدرتها في وضع خطة وبرامج محددة لأعمالها، ضعف إقبال الشباب على الاشتراك في عضوية الجمعيات لممارسة الأعمال التطوعية، ضعف الإمكانات المتاحة للجمعيات من مقار ومبان ووسائل فنية للعمل، ضعف التنسيق والتعاون والتكامل بين الجمعيات ووجود أكثر من جمعية متشابهة منها داخل المدينة الواحدة مما يؤدي إلى الازدواجية وارتفاع النفقات وعدم الاستخدام الأمثل للموارد المتاحة، ضعف أشكال التحفيز التي تقدم لذوي التميز في المجالات التطوعية.

- **نماذج إسهامات المرأة السعودية في العمل التطوعي**

إن المطلع على دور المرأة السعودية في العمل التطوعي والخير ي يجد أنها أسهمت وبشكل كبير في الجمعيات الأهلية التي أدت دوراً كبيراً في تنمية المجتمع السعودي، وتعد تجربة المرأة السعودية في العمل التطوعي تجربة رائدة تجاوزت مرحلة التجربة إلى مرحلة العطاء المستمر ودليل على ذلك الجمعيات الخيرية النسائية العريقة التي تديرها وتشرف عليها العناصر النسائية في جميع مراحلها، ولكي يتضح الأمر بالمثال نذكر سمو الأميرة عفت التي أسهمت في تأسيس مدارس دار الحنان عام 1944م في جدة، ثم تأسيس جمعية النهضة بالرياض، والجمعية الخيرية النسائية بجدة، وقامت الأميرتان سارة ولطيفة الفيصل بإنشاء نادي ثقافي للفتيات هو نادي

فتيات الجزيرة بالرياض، وإنشاء مستشفى الملك فيصل التخصصي في الرياض ومركز الأبحاث.

وكذلك صاحبة السمو الملكي الأميرة موضي بنت خالد بن عبد العزيز آل سعود عضو جمعية النهضة والأمين العام لمؤسسة الملك خالد الخيرية، وغيرهن كثيرات من الشخصيات العامة من الأسرة المالكة وغيرها .

ويأتي من خارج الأسرة المالكة – على سبيل المثال – إسهامات كثيرة تتمركز في صلب العمل الخيري التطوعي ، كما فعلت السيدة مها الجفالي التي أنشأت بمساندة والديها مركز العون للأطفال ، وهو مركز غير ربحي للأطفال المعوقين ذهنياً وجسدياً عام 1995م بجدة، وكذلك ما قدمته المبدعة صفية بنت زقر التي أنشأت صالون ودار صفية بنت زقر بجدة.

وكذلك دور الدكتورة حياة سندي التي أنجزت العديد من المشاريع العلمية، ووصلت لأرفع المناصب، فهي عضو في مجلس الشورى، والمؤسس والرئيس التنفيذي لمعهد التخيل والبراعة ، وتم اختيارها من صفوة أفضل (50) عالم، وأطلق عليها سفيرة عالمية للأصوات الحيوية، وعينت من قبل منظمة اليونسكو كسفيرة للنوايا الحسنة للعلوم، وهي أول امرأة سعودية تنال هذا اللقب، واختيرت من قبل منظمة Tech Pop منظمة مستقلة ضمن أفضل (15) عالماً في مختلف المجالات ويتوقع منهم أن يغيروا الأرض عن طريق أبحاثهم وابتكاراتهم، وتم اختيارها ضمن مجموعة أقوى (100) امرأة عربية لعام 2012م، واختيرت من ضمن أقوى (500) شخصية عربية لعام 2012م، و منحتها

مؤسسة ناشيونال جيوغرافيك لقب مستكشف صاعد، وحصلت على جائزة أفضل امرأة أعمال موهوبة من اللجنة التنظيمية بجدة، وغير ذلك الكثير من النساء اللاتي أضأن ربوع المملكة بإسهاماتهن.

إن للمرأة دوراً عظيماً في ممارسة العمل التطوعي، بمختلف صوره وأشكاله، وذلك بما تمتاز به من قدرات وإمكانات وسمات شخصية ونفسية وعاطفية، وأهم ما تتميز به المرأة ويمكن استثماره في العمل التطوعي هو قدرتها العاطفية وسرعة استجابتها، فقد أثبتت البحوث العلمية والملاحظات الفردية أن القدرة العاطفية هي السمة الأساسية التي تتسم بها المرأة، ويمكن توظيف واستثمار هذه السمة في العمل التطوعي بين بنات جنسها، لأنها أقدر علي التعامل مع الأيتام والأرامل لقدرتها علي التأثير والإقناع واستثارة عواطفهن وميلهن لحب الخير والعطاء للعمل في المجال التطوعي

وقد بدأت المرأة السعودية في التطوع الميداني بشكل شبه منظم بعقد اجتماعات دورية في بعض البيوت اقتصرت على التوجيه والإرشاد الديني، ثم قامت بزيارات بيوت بعض الأرامل والأيتام والأربطة لتقديم المساعدات العينية، ومن ثم ضاعفت المرأة السعودية جهودها عندما بدأت في تنظيم الأسواق الخيرية المحدودة كعرض الإنتاج اليدوي للأسر الفقيرة في بعض دور الموسرين وصرف ريع هذه الأسواق في شتى أوجه الخير؛ حيث ظهرت الجهود النسائية التطوعية بشكل أكثر تنظيما من خلال جمعيات نسائية تطوعية تهتم لشؤون المرأة العلمية والثقافية والاجتماعية، ولعل ما يدعو إلى الفخر

والاعتزاز أن نجد أن الجمعيات الثلاث التي أخذت الأرقام الأولى في سجلات وزارة العمل والشؤون الاجتماعية هي جمعيات خيرية نسائية ظهرت الأولى منها في جده والثانية في الرياض والثالثة في الطائف. كما تشكل الجمعيات الخيرية النسائية الموجودة في الوقت الحاضر نسبة عالية من مجموع الجمعيات الخيرية.

وهناك أشياء كثيرة يمكن للمرأة السعودية أن تسهم فيها بشكل كبير في مجال العمل التطوعي مثل : الإسهام في تربية الأيتام ومجهولي النسب وتوجيههم من خلال ما يسمي بالتربية باللعب إلى جانب قص الحكايات عليهم، وتعليم بنات الأسر الفقيرة، الكثير من المهارات التي يمكن أن تشكل مصدر رزق لهن، ومن تلك المهارات الأشغال اليدوية والخياطة ومبادئ استخدام الحاسب الآلي وصناعة الصابون ومهارات طهي الطعام وغيرها، بالإضافة إلى توجيه الفتيات المقبلات على الزواج وتدريبهن على القيام بشؤون أسرهن وعلي حسن التبعل لأزواجهن، وخدمة الجمعيات الخيرية حيث إن كل جمعية تحتاج إلى خدمات مساندة، وذلك مثل بناء قواعد البيانات والتواصل مع سيدات الأعمال وشرح برامج الجمعيات في وسائل الإعلام، وتولي الأعمال الحسابية، وتقديم العون للناس والجمعيات الخيرية فالطبيبة تستطيع أن تعالج المرضي الفقراء يوماً أو عدداً من الساعات في الأسبوع من خلال التعاون مع المشافي المجانية، والمرأة التي لديها مشروع صغير تستطيع تدريب الفتيات على إدارة المشروعات الصغيرة .. وهكذا.

المجتمعات المهنية
@BOARDSA3